

الحركة العلمية و الثقافية النسوية في العصر المملوكي

كبرى روشنفكر^١، علي عزيز نيا^٢

تاريخ القبول: ١٤٢٨/٤/٢٦

تاريخ الوصول: ١٤٢٧/٩/٥

شهد القرنان السابع والثامن الهجريان حركة نشاط واسعة للمحدثات من النساء في كل من مصر والشام، شاركت فيه حوالي مائتي امرأة تصدّت لتدريس الحديث النبوي للرجال والنساء علي السواء، ودارت حولهنّ رحي حركة انتظمت سائر فروع الحياة العلمية والفكرية في ذلك العصر وتتلّمذ عليهنّ عدد كبير ممّن يشار إليهم بالبنان من أعلام الأدب والعلم والفكر.

تحاول هذه المقالة تبين هذه الظاهرة الفريدة، وبيان إسهام المرأة في إزدهار الحياة الفكرية والعلمية للأمة، والتمكين للمعارف الأساسية التي تنهض عليها ثقافتها، وإرساء التقاليد العلمية الرصينة الصالحة للنهوض بكلّ فرع من فروع النشاط الإنساني.

الكلمات الرئيسية: العصر المملوكي، المحدثات، الحياة الفكرية والعلمية، الحركة الثقافية النسوية.

١. أستاذ مساعد بجامعة تربيت مدرس

٢. ماجستير في اللغة العربية و آدابها بجامعة تربيت مدرس

مقدمة

إنّ ظاهرة كثرة النساء اللاتي إهتممن بعلم الحديث والفقه، أو سلكن طريق التصوف والعرفان، والأدب أو إحترفن الغناء، أو برعن في إجادة الخط العربي(١)، ظاهرة بدت واضحة للعيان في العصر المملوكي وقبلة بقليل، فكان لمن دور بارز في الوسط العلمي الإسلامي. ولقد تطرّق مورخو الأدب العربي إلى دراسة حياة ادبيات(٢) هذا العصر وأدبهن فلسنا بصدد تكرارها أو دراسة حياة بقية النساء اللاتي أسلفنا فإنها تستغرق صفحات طوال لا مجال لها في هذه المقالة المتواضعة.

ولقد أثارت ظاهرة كثرة المحدثات في الشام ومصر خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، انتباهنا، ففي هذه الحقبة اقتحمت المرأة مجالاً يبدو أنّه كان مقصوراً على الرجال وحدهم، لاسيما في ذلك العصر الذي عدّه مورخو الثقافة العربية عصر إضطراب سياسي وتخلّف ثقافي، ففي رأيهم انسحبت المرأة فيه من الحياة العامّة، ولم يعد لها ذلك الدور العلمي والثقافي الذي قامت به منذ صدر الإسلام.

والبحث إنّما يتعلق بالمحدثات اللاتي روين الحديث وعلمنه وشاركن بنصيب في الحياة العلمية والفكرية في العصر المملوكي، وما كان لذلك من أثر في أدب ذلك العصر. إنّ صلة المحدثات بالأدب مهمة جليّة في ذاتها، ولقد اتسعت هذه الصلة حتّى شملت فيما شملت عنايتهن بالأدب نفسه و بتوثيقه. و ربّما أدّى بنا التعمق في بحث الظاهرة إلى الوقوف على أنماط أخرى من العلاقات بين هؤلاء المحدثات والأدب في العصر المملوكي.

وقد دفعنا هذا إلى دراسة ظاهرة كثرة المحدثات وتبيّن أثرهن في الحياة الأدبية في ذلك العصر، ولم نكن نقصد بالطبع أن نتطرّق إلى التفاصيل الدقيقة المتعلقة بعلم الحديث الشريف، وما أضافته هؤلاء المحدثات إلى جهود السابقين،

فذلك ما لا سبيل لنا إليه ولسنا مؤهلين له بالقدر الكافي، فهو شأن المتخصصين في علم الحديث، وحسبنا أن ندرس الخطوط الكبرى للظاهرة بمنهج علمي موثّق، ونبيّن دلالتها الحضارية، ومغزاها الثقافي، وأثرها من بعد ذلك كلّ على أدب العصر، لأنّ الأدب يتأثر بثقافة الزمن الذي يعيش فيه وهو ابن بيئته.

وقد اعتمدنا في بحثنا على تراجم النساء في كتاب «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» بأجزائه الأربعة لإبن حجر العسقلاني ورجحناه بسبب نشير إليه في البحث، مع الإستفادة من مصادر أخرى ومقارنتها به ومصاحبتها إياه بعض الأحيان، تلك المؤلفات التي تدور حول الحياة الثقافية والعلمية والتاريخية في العصر، مثل شذرات الذهب لإبن العماد الحنبلي وفوات الوفيات لإبن شاکر الكتبي والطالع السعيد لأدقوي ووفيات الأعيان لإبن خلكان والنجوم الزاهرة والمنهل الصافي لإبن تغردي بردي وغيرها من المصادر.

لكن الدراسة لن تشمل على محدثات القرن التاسع لأن السخاوي قد اختطّ خطّاً أسأذه إبن حجر العسقلاني، فخصّ محدثات ذلك القرن بجزء كامل من كتابه «الضوء اللامع»(٣) وتناول أخبارهن بتفصيل مستوعب لا يحتاج معه الباحث إلى عناء كبير من التعرّف على نشاطهن، فضلاً عن أنّ هذا النشاط ليس إلاّ إمتداداً لما سلف من محدثات القرن الثامن.

ويدور البحث حول محورين: الأول، الدرر الكامنة منهجه ومميزاته في تراجم النساء، الثاني: نتائج الدراسة على أساس ما عثرنا عليه من أسماء المحدثات في القرنين السابع والثامن، من الكتاب المذكور و هي تشتمل على إنتقال المحدثات من بلاد الفرس إلى الشام ومصر، ثمّ بيان عن أسر المحدثات، فهنّ من مختلف الطبقات، وعن اللّاتي يأكلن من

وبیان أسماء شیوخهن، وما تلقينه على هؤلاء الشيوخ من أبواب العلم الشريف، وما إختصت بعضهم بروايته، وأبرز من تتلمذ على أيديهن من الرجال والنساء الأعلام، والمناقب التي تحلت بها هؤلاء الشيوخ المحدثات.

إنه ينتهج نهجاً لا يسير فيه على نهج مؤلفي كتب التواريخ التي تعتمد في الغالب الأعم على تذييل تواريخ السنين بنبد تتضمن ترجمة مختصرة لوفيات الأعلام في كل سنة، على غرار ما فعل ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ) في «النجوم الزاهرة»، ولا يتقيد فيه بطريقة كتاب الطبقات التي لاتعني إلا بمشاهير، ولا يهتمها من أخبارهم إلا تحديد تواريخ ميلادهم ووفياتهم. ولعل أظهر مثال لأصحاب هذه الطريقة «الحافظ شمس الدين الذهبي» في كتابه «تذكرة الحفاظ».

يترجم ابن تغري بردي لواحدة من كبار المحدثات، في حوادث سنة ٧٢٣هـ فيقول: «وتوفيت المسندة المعمرة أم محمد زينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر، في ذي الحجة بالقدس عن أربع وتسعين سنة، وكانت رحلة زمامها، رحل إليها من الأقطار وصارت مسندة عصرها.» (٨)

ويذكر الذهبي في وفيات سنة ٧٠٨هـ «وفيها توفيت المعمرة المسندة أم عبدالله فاطمة بنت سليمان بن عبدالكريم الأنصاري المقرئ بدمشق وقد أشرفت على التسعين.. وأم عمر خديجة بنت أحمد بن أبي جرادة بحماة عن بضع وثمانين سنة.» (٩)

نتأمل الآن بعض الأمثلة لنقف على المنهج الذي سلكه ابن حجر في جمع أكبر قدر من أخبار المحدثات، يقول مثلاً: «حبيبة بنت الزين عبد الرحمن بن أبي بكر محمد بن إبراهيم، ولدت سنة ٥٤هـ، حضرت على اليلداني، وخطيب مرداء، وأسمعت من إبراهيم بن خليل وأحمد بن عبد الدائم، وأحاز لها السبب و«فضل الله ابن الجيلي» و... . وحدث بالكثير خصوصاً بالإجازة. قال الذهبي: سمعت منها، وماتت في شعبان سنة ٧٣٣هـ، ولم تتزوج.» (١٠)

كسب أيديهن، ثم عن أخوات منهن، وإعدادهن العلمي وبيان بيئتهن العلمية، وعدم رحلتهم في طلب العلم. وبعد ذلك دراسة الحركة الأدبية والثقافية المصاحبة للظاهرة، وهي أيضاً تشتمل على موضوعات ككثرة أعداد الطلبة، وكبار الحفاظ والمؤرخين والعلماء الذين كانوا تلاميذ للشيخات، ثم صلتهم بالشعر من روايتهن الأشعار، والشعراء والأدباء الذين تتلمذوا على أيديهن.

المحور الأول: الدرر الكامنة، منهجه ومميزاته في تراجم النساء:

يعد هذا الكتاب من أهم المصادر التي بين أيدينا في التعريف بمحدثات القرن الثامن، وفي الإشارة ضمناً إلى المحدثات في القرن السابع، وقد رُتبت التراجم كلها على حروف المعجم وتأتي جنباً إلى جنب تراجم الرجال. وتنبه المحققون إلى أن من أهم مميزات الكتاب، أنه «قد أتى فيه بتراجم كثيرة للنساء العالمات الفاضلات المحدثات، وذكر إشتغالهن بالتدريس وحبهن للفقهِ والحديث، وشغفهن بالتأليف والتصنيف، حتى صار هذا الكتاب عمدة في أحوال نساء هذا القرن.» (٤)

ولو عمدنا إلى الموازنة السريعة بين الطريقة التي كتب بها ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تراجم النساء في الدرر الكامنة وطرائق غيره من كبار كتاب التراجم والوفيات، ممن عاشوا في العصر المملوكي وسبقوا ابن حجر في التأليف في هذا الفن كإبن خلكان (ت ٦٨١هـ) في «وفيات الأعيان» (٥)، وإبن شاكر الكنتي (ت ٧٦٤هـ) في «وفات الوفيات» (٦)، و«الأدفي» (ت ٧٤٨هـ) في «الطالع السعيد» (٧)، لوجدنا ابن حجر يرجح هؤلاء جميعاً في العناية بتراجم النساء عامة وبالمحدثات خاصة، وتقصى أخبارهن والتعريف بأحوالهن،

بنت عبداللطيف عبدالغني بن تيمية، تكنى أمّ خلف زين النساء، زوج أبي بكر الرحي، ذكرها ابن بكر الكويك في مشيخته.» (١٢)

هذا و وجدنا عدد المحدثات يبلغ (١٧٢) مائة وإثنتين وسبعين محدثة، مما يدلّ على أنّ الكتاب المذكور يعدّ أكثر المصادر شمولاً لتراجم النساء وما مارسه بعضهن من نشاط هائل في القرنين السابع والثامن الهجريين في تعليم أعلام العصر، والمبرزين فيه في كلّ علم وفن.

المحور الثاني؛ جدول بأسماء النساء المحدثات في القرنين السابع والثامن:

ولقد رأينا أن نقيّد المادة الواردة من الدرر الكامنة في جدول يضم أسماء المحدثات والبيانات الخاصة بكل واحدة منهن، بغية إجراء دراسة تحليلية لهذه الظاهرة في العصر المملوكي وصلتها بالحركة الأدبية والثقافية فيه. والجدول كما يلي:

فهو يورد الإسم كاملاً، ثم يتبعه بتاريخ الميلاد، ثم يبيّن ما حظيت به الشبيخة من إعداد توجيهي أولى في علم الحديث، ومن حضرت عليه في صغرها من المحدثين. ويدلف بعد ذلك إلى مرحلة التكوين العلمي، فيذكر مشايخها بالسماع، ثم مشايخها بالإجازة، وينتقل بعد ذلك إلى بيان ما كان لها من نشاط في خدمة علم الحديث، وهل كان أغلب نشاطها تعليمياً مباشراً بالسماع أو إجازة بالمكاتبة. ويعرّف بعد ذلك بأهم تلاميذها، والمصدر الذي اعتمد عليه في إستقاء أخبارها. ويجدّد وفاتها بكلّ دقّة وهو يستدرك قبل أن يفرغ من الترجمة فيأتي بخبر يتعلّق بحياتها الخاصة.

وكان يفتقر إلى كثير من الأخبار الرئيسة التي لا تقوم الترجمة إلّا بها فلا يعثر أحياناً على تاريخ مولد المحدثّة أو تاريخ وفاتها، أو لا يعثر على التاريخين معاً، فيترك مكانهما بياضاً، ويكتفي بذكر ما استطاع جمعه من الأخبار. والأمثلة على ذلك كثيرة، منها مثلاً: «عائشة بنت عبدالله بن عبدالمؤمن بن أبي فتح الصوري، ولدت سنة... وأسمعت على خطيب مردا، وحدثت وماتت...» (١١)، «جويرة

الترتيب	الاسم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التي حدثت بها	مواضع الورود	ملاحظات
١	أسماء بنت أحمد بن أحمد بن الحسين بن موسى الهكاري	-	ولدت ٧١٥	القاهرة	١ : ٣٦٠	أخت جويرة (رقم ١٢)
٢	أسماء بنت الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكليدي العلابي	-	٧٢٥-٧٩٥	القدس	١ : ٣٦٠	أبوها الحافظ الفقيه صلاح الدين العلابي (ت ٧٦١) نزيل بيت المقدس، وبها سمع من زينب بنت شكر (رقم ٣١)
٣	أسماء بنت محمد بن سالم بن الحافظ أبي المواهب بن	بنت صصري، أم	٦٣٨-٧٣٣	بعلبك	١ : ٣٦٠-٣٦١، ٢ : ٤٣١، ٣ : ١٧٦	المسنده، أخت القاضي نجم الدين صصري

	صصري	محمد بن العماد			٣٠٧، ٤٨٤ ١٨٦:٤	
٤	أسماء بنت يعقوب بن أحمد الصابوني، الحلبية الأصل ثم المصرية	أم الفضل	ت ٧٦٢	القاهرة	١: ٣٦١	والدها الإمام المحدث شرف الدين ابن الصابوني، سمعت عن جدتها ست الأهل بنت علوان (رقم ٥٧)
٥	أمامة بنت عبد السلام	-	ت ٧٤٤	بعلبك	١: ٤١٢	-
٦	أمة الرحمن بنت محمد بن شيبان	-	-	دمشق	١: ٤١٢	-
٧	أمة الرحيم بنت الحافظ صلاح الدين العلائي	-	-	دمشق	١: ٤١٢	أخت أسماء (رقم ٢)
٨	أمة العزيز بنت الحافظ أبي الحسين اليونيني	الشيخة	ت ٧٤٥	بعلبك	١: ٤١٣	-
٩	أمة القاهر بنت الرضا	-	ت ٨٠٠	بعلبك	٣: ٢٢٢	-
١٠	أمة الله بنت أحمد بن عبد الله بن علي الآنبوسي	شرف النساء	ت ٦٢٦	-	١: ٤١٣	روت الكثير عن أبيها وتفردت عنه
١١	جمالية بنت أحمد	-	-	الإسكندرية	٢: ٢٦	-
١٢	جويرة بنت أحمد بن أحمد الحسين بن موسي الهكاري	أم الهنا	ت ٧٣٨	-	١: ٩٨، ٣: ١٣٦	أخت أسماء (رقم ١)، أكثر الطلبة عنها
١٣	حبيبة بنت الزين عبد الرحمن	أم عبد الرحمن أم محمد المقدسية	٦٥٤-٧٣٣	بيت المقدس	٢: ٤٢٥، ٣: ١٧٣	حدثت بالكثير، شيخة الحافظ الذهبي
١٤	حبيبة بنت العز	أم عبد الله	٧٤٥	بيت المقدس	٢: ٤	واحدة من بناتي العز والأخري فاطمة (رقم ١٣٠)
١٥	حبيبة بنت أبي عمر	-	حدثت سنة ٦٤٨	-	٢: ١١٧، ٣: ٢٢٨	-
١٦	حرمية بنت ناصر بن عبد الدائم	-	ت ٧٠٥	-	٢: ٨	-
١٧	حليمة حفيدة جمال السلام	-	-	-	١: ١٠	-

الحركة العلمية و الثقافية النسوية في العصر المملوكي

١٨	خديجة بنت إبراهيم بن إسحق بن سلطان	أم القاسم	ت ٨٠٣	دمشق	٢٣١:٣	-
١٩	خديجة بنت الشهاب ابن راجح	-	-	-	٢٢٨:٣	-
٢٠	دنيا بنت حسن بن بلبان الدمشقية	-	٧٥٩-٦٧٨	-	١٠٣:٢	زوج العلم البرزالي
٢١	رقية بنت عبد الغفار بن محمد بن الكافي السعدي	-	-	مصر	١١٠:٢	سمع منها العراقي
٢٢	رقية بنت الشيخ تقي الدين القشيري بن حمد بن علي..ابن دقيق العيد	-	ت ٧٤١	القاهرة	١١٠:٢	شيخة الأدفوي، صاحب كتاب الطالع السعيد
٢٣	رقية بنت مرشد بن عبد الله العجمي	-	ت ٧٤٦	دمشق	١١١-١١٠:٢	سمعت من زينب بنت العلم (رقم ٤٣)
٢٤	زاهدة بنت حسين بن عبد الله العدوية الدمشقية	-	ت ٧٥٨	دمشق	١١٢:٢	-
٢٥	زاهدة بنت محمد بن عبد الله الطاهري	-	-	-	١١٣-١١٢:٢ ١١٥:٤	خرج بعضهم لها مشيخة
٢٦	زمرد بنت أيرق، زوج أبي حيان	-	٧٣٦	-	١١٦:٢	أبو حيان هو محمد بن يوسف، وهي والدة نضار بنت أبي حيان. سمع منها البرزالي وغيره - لها مشيخة.
٢٧	زهرة بنت حاضر	-	-	-	٣٩:٤	سمع منها جماعة من شيوخ ابن حجر
٢٨	زهرة بنت عمر بن حسين الختني	تقية	ولدت ٦٤٥	-	٢٩٢:٢ ٣٤١ ٣٦٤، ٣٨٢ ١٠:٤، ٢٢٩ ٣٤٦	-
٢٩	زينب بنت أحمد بن عمر بن عبد الرحيم	بنت الكمال، أم عبد الله،	ت ٧٣٠	بيت المقدس	١٧:٢، ٥٥:١ ١١٧، ١١٨	سمع منها تاج الدين السبكي وجماعة من

کیری روشنفکر، علی عزیز نیا

مشاهیر العصر	۴۴:۳، ۱۳۹ ۱۰۳، ۹۳، ۱۷۳ ۱۹۸، ۴۱۸ ۴۸:۴ ۶۲ ۱۸۹ ۳۵۶			الکمالیة		
-	۱۹۹:۲ ۳۱۹:۳	-	ت ۷۰۵	-	زینب بنت سلیمان بن إبراهیم بن رحمة الأسعردی	۳۰
معمرة ، راحلة	۳۰، ۲۷:۲ ۱۵۲، ۱۱۸ ۲۹۷، ۲۸۳ ۴۱:۳، ۴۱۶ ۳۷۳، ۳۰۱ ۴۴۷، ۴۴۲ ۴۷۷، ۴۶۵ ۱۹:۴، ۴۹۸ ۱۰۴، ۸۳، ۴۵ ۳۳۰، ۱۱۴ ۳۳۱	بيت المقدس دمشق، مصر، المدينة المنورة	ت ۷۲۲	زینب بنت شکر	زینب بنت أحمد بن عمر ابن أبي بكر	۳۱
-	۱۳۹:۲	-	-	-	زینب بنت احمد بن کامل	۳۲
سمعت علی زینب بنت مکی	۱۸۷:۱ ۱۱۸:۲	-	ت ۷۵۰	-	زینب بنت احمد بن محمد بن المنجّ	۳۳
-	۱۱۸:۲	مكة	-	بنت المغربي	زینب بنت أحمد بن میمون التونسية	۳۴
-	۱۱۸:۲	-	ولدت ۶۵۱	أمةالعزیز	زینب بنت اسماعیل بن إبراهیم الخباز	۳۵
-	۱۱۹:۲	-	-	-	زینب بنت النجم إسماعیل بن أحمد	۳۶

٣٧	زينب بنت الرضي	-	-	-	٤٠٦:٤	-
٣٨	زينب بنت عبد الرحمن بن عمر قدامة المقدسي	-	٧٣٩-٦١٥	-	١٢٠:٢	-
٣٩	زينب بنت عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة	أم أحمد	٧١٦ ت	مكة	١٢٠:٢	سمعت من جدها وأجازت للشيخ تقي الدين المقرئ
٤٠	زينب بنت عبد الله بن عبد الحليم ابن تيمية	-	٧٩٩ ت	-	١٢١:٢	بنت أخي الإمام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية
٤١	زينب بنت عبد الله بن محمد الفخر	البلعكية	كانت تحدثت بعد سنة ٧٨٠	دمشق	١٢٠:٢	سمع منها ابن العجمي بعد ٧٨٠
٤٢	زينب بنت عثمان بن محمد بن لولو	-	٨٠٠ ت	دمشق	١١٢، ١١١:٢ ٢٠٦:١ ٣٥:٣	-
٤٣	زينب بنت العلم	-	-	-	١١١-١١٠:٢ ٣٥:٣	-
٤٤	زينب بنت علي بن أحمد بن فضل	-	-	-	١١١:٢	-
٤٥	زينب بنت علي بن سنجر بنت الذهبي	-	-	دمشق	١٢١-١٢٠:٢	بنت خال الحافظ الذهبي وتلميذة القاسم بن عساكر
٤٦	زينب بنت عمر بن عباس الأنصارية	-	٧٢٦ ت	دمشق	١٢١:٢	-
٤٧	زينب بنت قاسم بن عبد الحميد	أم البها	٧٧٥	دمشق	١٢١:٢	سمع منها جماعة من شيوخ ابن حجر
٤٨	زينب بنت كندي	-	-	بلعك	٣٩٧، ٣٩١:١ ٢٢١، ٢٤:٣، ٤٧٩	-
٤٩	زينب بنت محمد بن أحمد البحدي	أم محمد الصالحية	٧٤٦-٦٣٠	دمشق	٣١٥، ١٢١:٢	سمعت من جدها لأمرها ابن عبد الدائم
٥٠	زينب بنت محمد بن عبد الله المقدسية	-	٧٤٦، ٦٥٥	بيت المقدس	١٢٢:٢	-
٥١	زينب بنت محمد بن نصير الصالحية	أم أحمد	٧٤٢	دمشق	١٢٢:٢	تفردت بأشياء

کبری روشنفکر، علی عزیز نیا

۵۲	زینب بنت مکی بن علی الحرانیة ثم الصالحیة	بنت مکی	ت ۶۸۸	دمشق	۱: ۶۹-۷۱، ۹۵، ۱۰۲، ۱۶۵، ۱۷۷، ۱۸۲، ۲۵۰، ۲۸۳، ۲۸۷، ۳۰۱، ۳۰۰، ۳: ۴۲۲، ۳۰، ۸۶، ۱۶۰، ۲۲۵، ۲۹۵، ۳۹۹، ۳۰۵، ۴۴۴، ۴۵۰، ۴: ۱۴، ۱۰۰، ۵۸، ۲۰۵، ۲۶۸، ۳۱۵، ۴۴۳، ۳۱۷، ۳۶۲، ۴۴۶،	-
۵۳	زینب بنت نصر بن عبد الرزاق	أمة الإله	-	-	۳: ۱۲۰	-
۵۴	زینب بنت یحیی بن الشیخ عزالدين بن عبد السلام	-	۶۴۸-۷۳۵	دمشق	۲: ۱۲۲، ۳: ۴۶، ۴: ۴۸۰	المسندة تفردت بأشیاء
۵۵	سارة بنت عبد الرحمن بن أحمد المقدسیة	أم محمد	ت ۷۱۶	بيت المقدس	۲: ۱۲۲-۱۲۳	-
۵۶	سارة بنت محمد بن الحسن الحمصیة البقاعیة	-	كانت تحدث في ۷۸۰	-	۲: ۱۲۳	حدثت وأجازت ،سمع بعضهم منها سنة ۷۸۰
۵۷	ست الأهل بنت علوان البلبکیة	-	ت ۷۰۳	الغوطه (دمشق)	۱: ۳۱۷، ۲۰۳، ۲: ۲۱۵، ۳۶۰، ۴: ۴۱، ۱۱۱،	-
۵۸	ست البنین بنت محمد بن محمود البعلیة	-	-	-	۲: ۱۶۲	-
۵۹	ست الخطباء بنت القاضي تقی الدین عبد الکافی السبکی	-	ت ۷۳۳	مصر-دمشق	۱: ۲۷۴، ۲: ۱۲۶	-

٦٠	ست الدار بنت مجد الدين بن تيمية	-	-	-	٤٣١:٣	-
٦١	ست الشام بنت أبي صالح رواحه ابن علي	شامية	ولدت ٦٣٧	أسيوط	١٢٦:٢	-
٦٢	ست العرب بنت سيف الدين علي ابن عبد الواحد بن البخاري المقدسية الصالحية	-	ت ٧٣٤	-	١٢٧:٢	-
٦٣	ست العرب بنت محمد بن علي ابن أحمد	-	ت ٧٦٧	-	١٢٧:٧	-
٦٤	ست الفقهاء بنت الخطيب شرف الدين أحمد العباسية الإصفهانية	-	ت ٧٦٥	صفد	١٢٧:٢-١٢٨:٣	المسند، سمع منها الحافظ زين الدين العراقي (٧٢٥-٨٠٦)
٦٥	ست الفقهاء فاطمة بنت إسماعيل بن قريش	-	-	-	١٢٨:٢	-
٦٦	ست الفقهاء بن إسماعيل بن حامد الدمشقية	-	ت ٧٠٤	-	١٢٨:٢	إنه الشيخ شهاب الدين القوصي
٦٧	ست الفقهاء بنت محمد بن محمد ابن إسماعيل الفيومي	-	ت ٧٤٧	-	١٢٨:٢	-
٦٨	ست القضاة بنت الخطيب شرف الدين أحمد العباسية الأصفهانية	-	-	-	١٢٨:٢	أخت ست الفقهاء (رقم ٦٤) سمعت من شامية بنت البكري (رقم ٨٠)
٦٩	ست القضاة بنت محمد بن علي	-	-	-	١٢٨:٢	-
٧٠	ست القضاة بنت القاضي محيي الدين بن أحمد بن الشيرازي	-	ت ٧١٢	القاهرة	١٢٨:٢-١٢٩	-
٧١	ست الملوك بنت أبي نصر ابن أبي البدر الكاتب	-	-	-	١٦٥:١	-
٧٢	ست الناس بنت أبي الذكر أحمد بن عبد القادر الدُّمراوي	إسمها كمالية	٧٣١	الإسكندرية	١٢٩:٢	-

کیری روشنفکر، علی عزیز نیا

۷۳	ست الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المنجاء التنوخية الدمشقية	أم عبد الله، وتدعى وزيرة وبنت منجاء	۷۱۷-۶۲۴	دمشق-مصر	۹۸،۶۱:۱ ،۱۰۸،۱۲۹ ،۱۸۳،۱۷۹ ،۳۰۵،۲۰۶ ،۳۰۶،۳۵۸ ۸۹:۲،۳۳۲ ۱۱۲،۹۰ ۲۶۸،۱۶۲ ۲۹۱،۲۷۳ ۳۲۳،۲۹۷ ۳۵۷،۳۴۱ ۲۰:۳،۳۸۶ ۹۷،۵۵،۱۳۹ ،۱۵۷،۱۵۴ ،۱۶۸،۲۲۱ ،۲۲۵،۲۸۵ ،۳۲۳،۳۸۰ ،۴۱۳،۴۲۴ ،۴۶۵،۴۷۶ ،۴۸۰،۴۷۷ ،۴۹۰،۴۹۸ ،۲۳:۴،۴۹۸ ۶۵،۷۸،۱۱۱ ،۱۶۹،۱۷۱ ،۲۲۴،۲۲۵ ،۲۲۶،۲۲۷ ،۲۳۲،۲۴۵ ،۲۵۳،۲۹۸ ،۴۷۰،۴۷۳	-
۷۴	ست الوزراء بنت تاج الدين أبي الفضل يحيى بن محمد بن حمزه الثعلبي	-	ت ۷۱۵	دمشق	۱۳۰-۱۲۹:۲	-
۷۵	ست الوفاء بنت محمد بن إبراهيم	-	ت ۷۵۹	-	۱۳۰:۲	جدها الشيخ أبو اسحاق الواسطي

الحركة العلمية و الثقافية النسوية في العصر المملوكي

٧٦	ستيتة بنت الشيخ تقي الدين السبكي علي بن عبد الكافي	أم الخير	٧٧٦-٧١٦	القاهرة	١٣٠:٢	بنت السبكي
٧٧	ستيتة بنت محمد بن غالب الدمياطي	-	ماتت سنة نيف وسبع مائة وثمانين	-	١٣٠:٢	والدة المحدث بدر الدين ابن الصائغ
٧٨	سعيدة بنت عبد الملك بن يوسف ابن محمد بن قدامة	-	-	القدس	٤٨٣:١	-
٧٩	سيدة بنت موسي الماردانية	-	-	-	٧١:٣، ٢٣٥:٤	-
٨٠	شامية بنت الحافظ أبي علي الحسن ابن محمد البكري	أمة الحق	٦٨٥	دمشق	٣١٩، ٣٢:١ ٢١٠:٢، ١٢٨ ٣٠٤، ٢٠:٣ ٨٦:٤، ١٢٩ ٢٣٢	-
٨١	شرف خاتون بنت داود بن ظافر	-	ت ٦٤٠	القدس	٤٨٣:١	-
٨٢	شرف بنت محمد بن حسن بن مسعود	أم علي، بنت نقيب	عاشت إلى بعد ٧٨٠	-	١٨٩:٢	-
٨٣	شهددة بنت الحصني	مصرية	-	-	١٠٨:١	-
٨٤	شهددة بنت صاحب كمال الدين عمر بن العليم العقيلي	-	٧٠٩	-	٣٠، ١٧:١ ١٩٥:٢ ١٦:٤، ٣٢٤:٣	شيخة الذهبي
٨٥	شهود بنت عبد القادر بن عثمان	-	-	-	١٥٩:٢	-
٨٦	صفية بنت أحمد بن أحمد بن قدامة المقدسية	أم أحمد	٧٤١-٦٦٠	-	٢٠٧:٢	حدثت بصحيح مسلم وغيره
٨٧	صفية بنت عبد الوهاب بن علي القرشية	أم حمزة	ت ٦٤٦	حمزة	١٠٢:١ ٣٢٨ ٢٣٧ ٢٣٤:٢	أخت كريمة (رقم ١٤٥)
٨٨	صفية بنت علي بن أحمد بن فضل الواسطي	-	٦٩٥	-	٣٣٤:٢	-

کیری روشنفکر، علی عزیز نیا

۸۹	صفیة بنت المجد أحمد بن عبد الله	ست الشام	۷۰۴-۶۴۰	-	۲۰۸-۲۰۷:۲	-
۹۰	عائشة بنت إبراهيم بن صديق، زوج الحافظ المزي	-	۷۴۱-۶۶۱	دمشق	۲۳۵:۲	قال ابن كثير وكان زوج إبتها: كانت عديمة النظير لكثرة عبادتها وحسن تأديتها للقرآن، تفضل في ذلك على كثير من الرجال
۹۱	عائشة بنت إسماعيل بن إبراهيم الخباز	-	ولدت بعد ۶۹۰	-	۲۳۶:۲	-
۹۲	عائشة بنت عبد الله بن أبي الفتح الصوري	-	-	-	۲۳۷:۲	-
۹۳	عائشة بنت علي بن عمرو بن شمل الصنهاجي	ست العرب	ت ۷۳۹	مصر	، ۴۹۴:۳ ، ۸۹:۴	-
۹۴	عائشة بنت عمر بن محمد العجمي	-	ت ۷۸۹	-	۸۹:۴	والدة الشيخ برهان الدين محدث حلب
۹۵	عائشة بنت عبد الرحمن بن عمر قدامة المقدسي	-	ت ۶۹۷	القدس	۴۳۸:۵	شيخة الحافظ الذهبي أخت زينب (رقم ۳۸)
۹۶	عائشة بنت محمد بن المسلم الحرّانية	-	۷۳۶-۶۴۷	-	۲۳۸:۲	أخت المحدث محاسن
۹۷	عائشة والدة العز الحنبلي	-	-	-	۳۸۲:۲	-
۹۸	عفيفة بنت احمد بن عبد القادر الفارقانية الإصفهانية	-	ت ۶۰۶	-	۶۸:۱	-
۹۹	عائشة بنت محمد بن القاسم ابن الأحمر الحلي	-	ت ۷۶۳	ضواحي دمشق	۲۳۸:۲	-
۱۰۰	فاطمة بنت إبراهيم بن داود بن نصر الهكاري الكردي	-	۷۵۸-۶۸۳	دمشق	۲۲۰:۳	سمع منها العراقي
۱۰۱	فاطمة بنت العز إبراهيم بن عبد الله ابن أبي عمر المقدسية	أم ابراهيم	۷۴۷-۶۵۴	دمشق	۲۲۰:۳	-
۱۰۲	فاطمة بنت إبراهيم بن محمد ابن أبي القاسم القزويني	أم أيوب، شرف النساء	-	-	۲۲۰:۳	-

١٠٣	فاطمة بنت إبراهيم بن محمود بن جوهر البطائحي	بنت جوهر، بنت البطائحي	٧١١-٦٢٥	قاسيون	١٠٩، ٩:١ ٤٠٥، ٢٨٦:٢ ٢٨٣، ٢٠:٤	أخذ عنها السبكي، روت الصحيحين
١٠٤	فاطمة بنت إبراهيم بن غنائم	-	-	-	٢٢١:٢	-
١٠٥	فاطمة بنت أحمد بن عطف الرهاوي	أم أحمد	٧٣٩	-	٢٢١:٢	-
١٠٦	فاطمة بنت أحمد بن عمر بن عبدالرحيم	أم عبد الله	٧٣٦-٦٥٤	دمشق	٢٢١:٣	فاطمة بنت الشريف أحمد أبي العباس الحسيني
١٠٧	فاطمة بنت أحمد بن محمد بن علي الحريري	-	ت ٧٦٦	غوة دمشق	٢٢١:٣	-
١٠٨	فاطمة بنت أحمد بن منعة	أم أحمد بنت العماد	ت ٧١٩	دمشق	٢٢١:٣	-
١٠٩	فاطمة بنت إسماعيل بن إبراهيم	أم عمر المخزومية	ت ٧٤٢	-	٢٢٢:٣	-
١١٠	فاطمة بنت إسماعيل بن محمد	إم الحسن	ولدت ٧٢٠	بعلبك	٢٢٢:٣	بنت النبحاني
١١١	فاطمة بنت الحسن بن علي بن الخلال	-	ت ٧٤٧	دمشق	٢٢٢، ١١٨:٢ ٢٢٣	-
١١٢	فاطمة بنت خليل الحنبلية العسقلانية	-	-	-	٢٢:٣	شيخة ابن حجر
١١٣	فاطمة بنت سليمان بن عبدالكريم (الأنصارية الدمشقية)	أم عبد الله	٧٠٨-٦٤٠	دمشق	٢٢٢، ١١٨:٣ ٢٢٣	-
١١٤	فاطمة بنت أبي بكر بنت محمد	-	٧٢٦-٦٥٢	-	٢٢٣:٣	-
١١٥	فاطمة بنت عبد الدائم بن أحمد بن عبد الدائم	أم الحسن	٧٣٤-٦٦٦	-	٢٢٣:٣	-
١١٦	فاطمة بنت عبد الرحمن بن عمرو	-	ت ٧١٧	-	٢٢٣:٣	أخت العز إسماعيل بن الفراء
١١٧	فاطمة بنت عبد الرحمن بن محمد بن عيَّاش	أم عمر	ت ٧١٦	-	٢٢٤، ٢٢٣:٣	-

۱۱۸	فاطمه بنت عبد الرحیم بن أحمد المقدسی	أم محمد، بنت الکمال	۷۲۵-۶۵۲	-	۲۲۴:۳	أخت زینب بنت الکمال (رقم ۲۹)
۱۱۹	فاطمه بنت عبد الله بن عمر بن عوض	-	ت ۷۳۴	-	۲۲۴:۳	-
۱۲۰	فاطمه بنت عبید الله بن محمد المقدسیة الصالحیة	-	۷۳۲-۶۶۰	بیت المقدس	۲۲۴:۳	أجاز لها أبو شامة . وسمع منها العزّ بن جماعة
۱۲۱	فاطمه بنت أبي البركات عبد المولی	شرفیة، أم الخیر	ت ۷۲۴	-	۲۵۵:۳	-
۱۲۲	فاطمه بنت عثمان بن عثمان أم عثمان الزرعیة	بنت شهیة	ت ۷۲۱	-	۲۲۵:۳	-
۱۲۳	فاطمه بنت علی بن عبد الکافی السبکی	-	-	-	۲۲۵:۳	أسن أولاد السبکی، سمع منها العز بن جماعة، سمع منها الذهبي
۱۲۴	فاطمه بنت علی بن عبد الله المقدسیة	أم علی الصالحیة، أمة الرحمن	-	-	۲۲۵:۳	-
۱۲۵	فاطمه بنت علی بن عمر بن خالد المخزومیة	بنت إبن الخشاب	ولدت ۷۰۸	-	۲۲۵:۳	-
۱۲۶	فاطمه بنت الحافظ علی بن محمد البونینیة البعلیة	أم الخیر	۷۳۰-۶۷۵	-	۲۲۵:۳	بنت الحافظ شرف الدین أبي الحسن
۱۲۷	فاطمه بنت علی بن مسعود بن ربیع الصالحی	-	۷۲۷-۶۴۸	-	۲۲۶:۳	أجاز لها بعض الکبار المحدثین والفقهاء، ومنهم عزالدین ابن عبد السلام
۱۲۸	فاطمه بنت علی بن یحیی بن عمر البعلبکیة	-	-	بعلبک	۲۲۶:۳	-
۱۲۹	فاطمه بنت أبي القاسم بن الحسن الحلبيّة	-	ت ۷۶۳	-	۲۲۶:۳	حدثت بسنن ابن ماجة وغیره
۱۳۰	فاطمه بنت العز إبراهيم	-	ولدت ۶۵۴	-	۲۲۶:۳	أخت حبیبیة (رقم ۱۴)
۱۳۱	فاطمه بنت عساكر	بنت عساكر	ت ۶۸۳	-	۴۶۰:۱	-
۱۳۲	فاطمه بنت الفراء	-	-	-	۴۷۰:۴، ۸۸:۳	-

١٣٣	فاطمة بنت الفخر مجداور بن محمد مجداور الكنجي العالمة	أم الحسن وأم محمود	٧٣٣-٦٥٨	-	٢٢٧-٢٢٦:٣	-
١٣٤	فاطمة بنت الشيخ قطب الدين محمد بن أحمد .. القسطلاني	أم الرحيم	٧٢١ ت	مكة	٣٠٠، ٢٥٥:١ ٢٢٧:٣	-
١٣٥	فاطمة بنت محمد بن جميل المقدسية	-	٧٣٠ ت	دمشق	٣٠٠، ٢٥٥:١ ٢٧٧:٣	-
١٣٦	فاطمة بنت نصر الله بن محمد بن عباس	-	٧٥٠	حماة	٢٨٨:٣	-
١٣٧	فاطمة بنت النفيس محمد بن الحسين بن رواجه	أم أحمد	٧١٦ ت	-	٢٨٨:٣	-
١٣٨	فاطمة بنت محمد بن محمد إبن جبريل الدينوري(الدريندي)	ست العجم	٧٣٧ ت	دمشق	٢٢٨-٢٢٧:٣	أم الحسن الدينوري (الدريندي)
١٣٩	فاطمة بنت محمد بن نصر الله إبن القمر الدمشقية	-	ت في سنه نيف وسبعماية وخمسين	-	٢٢٨:٣	زوج الحافظ الذهبي
١٤٠	فاطمة بنت الملك المحسن أحمد إبن السلطان صلاح الدين	-	٦٧٨-٥٩٧	-	٣٣٦، ٨٥:٣	-
١٤١	فاطمة بنت المنجّا التنوخية	-	٨٠٣ ت	-	٣٤١:٢	شيخة إبن حجر، أخت عبدالرحمن بن المنجّا الحافظ
١٤٢	فرحة بنت أحمد بن عبد الله	-	-	القاهرة	٢٣١:٣	سمع عليها المحدث برهان الدين الحلبي خطبة كتاب الشفاء في رحلته إلى القاهرة
١٤٣	قمر بنت الموفق أبي إسحق إبراهيم إبن داود العطار	-	٧٤٢	دمشق	٢٣٤:٣	-
١٤٤	قوام ابنة عبد الله مولاة بحر عتيق إبن عطا	أم ابراهيم	٦٤١ ت	-	٢٥٧:٢	-

کبری روشنفکر، علی عزیز نیا

۱۴۵	کریمه بنت عبد الوهاب بن علی ابن الخضر القرشية الزبيرية	أم الفضل ، بنت الحبيب	-	-	۳۶ ۱۲:۱ ۲۱:۲ ۹۷ ۱۱۷ ۱۱۹ ۱۲۸ ۱۴۶ ۳۴۵ ۲۲۲:۳ ۲۳۹ ۳۲۴ ۴۹۴ ۸۳:۴	مسند الشام
۱۴۶	کلثم بنت محمد بن محمود بن معبد البعلی	أم محمد	-	بعلبك	۲۶۸:۳	-
۱۴۷	کمالیه بنت أبي الذکر أحمد عبد القادر الإسکندراني	ست الناس	۷۳۱-۶۵۱	الإسکندرية	۲۶۹:۳	-
۱۴۸	لوزة بنت عبد الله	-	ت ۷۲۵	-	۲۷۲:۳	مولاة الشيخ تقي الدين ابن دقيق العبد
۱۴۹	مذلة بنت محمد بن إلياس الشرحي	-	-	-	۳۸۲:۱	-
۱۵۰	مریم بنت أحمد الأذري	الشيخة مريم	۸۰۳-۷۱۹	القاهرة	۱:۲۴۰ ، ۹۰:۳	شيخة ابن حجر والمقريري
۱۵۱	مریم بنت عبد الرحمن بن أحمد النابلسية	قضاة	۷۵۸-۶۲۲	نابلس	۳۴۶-۳۴۵:۴	أجازت لولدها شمس الدين ابن عبد القادر النابلسي، الشيخة المسندة
۱۵۲	ملکه بنت إبراهيم بن عبد الرحمن ابن مصري	أم طالوت	ت ۷۴۹	بعلبك دمشق	۳۶۰:۴	أمها أسماء بنت مصري
۱۵۳	موفقيه بنت أحمد بن عبد الوهاب ابن عتيق بن وردان	ست الناس	۷۱۲-۶۳۶	-	۳۹۱ ، ۲۹۷:۲ ۳۸۴:۴	-

١٥٤	مؤمنة بنت عبد الله بن يحيى الفاسي	-	-	القدس	٣٨٥:٤	-
١٥٥	مؤمنة بنت صبيح بن عبد الله	أم محمد	ت ٧٤٩	القاهرة	٣٨٥:٤	عتيقة الجمال عبد الملك
١٥٦	مؤمنة بنت عبد الخالق المعري	-	-	-	٣٨٥:٤	-
١٥٧	مؤمنة بنت الأمير علي بن الفارس الفخري	-	ت ٧٣٢	-	٣٨٥:٤	والدة عبد الله بن علي الصنهاجي
١٥٨	مؤمنة خاتون بنت الملك العادل عيسى بن عمر بن أبي بكر	-	٦٩٣	-	٤٤٧، ٣٠٧:٢ ٢١٦، ٢٠٨:٣ ٢١٨:٤	-
١٥٩	مؤمنة خاتون بنت محمد بن عبد الهادي بن أحمد العسقلاني	-	-	-	٣٤:٤	-
١٦٠	نارنج بنت عبد الله	أم إبراهيم	ت ٧٤١	قاسيون	٣٨٦:٤	عتيقة مفلح عتيق أبي الحسن علي بن مناع التكريتي
١٦١	نخوة بنت زين الدين بنت النصيبي	أم محمد	٧١٩-٦٤٣	حماة	٣٠:٢، ١١٧:٣ ٣٨٩:٤، ١٨٥ ٣٩٠	سمع منها الذهبي
١٦٢	نضار بنت زين الدين بنت النصيبي				٣٩٥:٤	خرّجت لنفسها جزءا
١٦٣	نفيسة بنت إبراهيم بن سالم بن سعيد بن الخباز	-	٧٤٩-٦٣٣	قاسيون	٣٩٧:٤	أخت إسماعيل بن الخباز سمع منها الذهبي والبرزالي وابن رافع
١٦٤	نفيسة بنت إسماعيل بن إبراهيم	-	-	-	٣٩٧:٤	-
١٦٥	نفيسة بنت علي بن عبد القادر	بنت الخياط	-	بعلبك	٣٩٧:٤	-
١٦٦	نفيسة بنت محمد بن تمام	أم علي	-	دمشق	٣٩٧:٤	سمع منها البرزالي
١٦٧	هاجر بنت علي بن عمر بن شبل الصنهاجية	قرة العيون	٧٧٧-٦٧٠	القاهرة	٣٣٩:٤	أخت عائشة (رقم ٩٣) أخوها المحدث عبد الله الصنهاجي

١٦٨	هدية بنت علي بن عسكر المهراس	أم محمد	٧١٢-٦٢٦	دمشق، القدس	١٧٩، ١٠٩:١ ٥١:٤، ٢٢٨:٣ ٢٨٣، ٣١٤، ٤٠٣	اللبان أبوها، المهراس جدها
١٦٩	هدية بنت محمد بن النجم	بنت ابن الفاني	-	بعلبك	٤٠٤:٤	كان أبوها حدّادا
١٧٠	وجيهة بنت علي بن يحيى الصعيدى	زين الدار	٧٣٢-٦٤٠	الإسكندرية	٣٦٤، ٢١٨:١ ١٧٢:٤، ٣٤٠:٣ ٤٠٦،	خرّج لها أكثر من واحد مشيخة، خرّج لها ابن رافع مشيخة
١٧١	وسناء بنت عبدالرحمن بن أحمد	-	٧٧٢ ت	القدس	٤٠٨:٤	-
١٧٢	ياسين بنت عبدالله	أم هدية	-	حلب	٤٠٨:٤	عتيقة الحاج علي الحمال

علي بن الطراح (ت ٦٠٠هـ) أخت ستّ الكتبة نعمة بنت علي (١٦)

ويرجع ذلك -فيما يبدو- إلى غزو التتار واجتياحهم لبلاد الفرس منذ سنة ٦١٧هـ، ثم إغيار الخلافة العباسية بعد ذلك في بغداد سنة ٦٥٦هـ مما أدّى إلى خراب تلك الديار بعد أن كانت عامرة بالعلم والعلماء، وقد حفظ لنا «ابن خلكان» في «وفيات الأعيان» رسالة بعث بها «ياقوت الرومي» إلى أحد أصدقائه في سنة ٦١٧هـ يبين له كيف إستطاع الوصول إلى الموصل هارباً من وجه تلك العاصفة المغولية العاتية، حيث كان عند ذلك في خراسان، والمصاعب التي تعرض لها خلال فراره. ويقارن في أثناء ذلك بين ما كانت عليه تلك البلاد من ازدهار في كل مناحي النشاط البشري والمعرفة الإنسانية: «فكم فيها من خير راقى خيره، ومن إمام توجت حياة الإسلام سيره، آثار علومهم على صفحات الدهر مكتوبة ... فما من متين علم و قويم رأى إلّا ومن مشرقهم مطلعهم وما من معرفة فضل إلّا عندهم مغربه وإليهم مترعه؛ فأصبحت تلك القصور مراتع للأصداء والغربان، يتجاوب في نواحيها اليوم ويتناوح في أراضيها السموم...» (١٧)

وهناك أسماء جماعة أخرى من النساء، عثرنا عليها في «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي، بعضها ممّا لم يأت بها ابن حجر، ولكن مجال المقالة لا يتسع للإتيان بها، فلذلك تقتصر على ما جاء في الدرر الكامنة، ونذكر ما جاء في الشذرات في مكانه الخاص أثناء الدراسة، ونناقش الموضوع مع الإعتماد على مصادر أخرى.

الخوارج الثالث؛ نتائج الدراسة:

إنّتقال نشاط المحدثات من بلاد الفرس إلى الشام ومصر: أغلب الظنّ أنّ عناية النساء بعلم الحديث قد إنتقلت شيئاً فشيئاً من بلاد فارس إلى الشام ومصر، فلم نعد نشاهد منذ منتصف القرن السابع من محدثات إصفهان بل وبغداد إلا محدثة وهي «جمال النساء بنت أحمد بن أبي سعد العراف (ت ٦٤٠هـ)» (١٣)، بينما نلاحظ وجود عدد لا بأس به منهن في النصف الأول من ذلك القرن، مثلاً؛ بقية بنت أموسان الإصفهاني (ت ٦٠٧هـ) (١٤) أخت جعفر بن أموسان الواعظ، وعائشة بنت معمر بن الفاخر (ت ٦٠٧هـ) التي سمعت من فاطمة الجوزرانية النيسابورية وحدثت بمسند أبي يعلى (١٥)، وعزيزة بنت

الست ، مما يدل على أن الدور الذي مارسه المحدثات في تلك الحقبة في بلاد الفرس ، يبدو أعمق وأشمل مما تسجله كتب الطبقات والتراجم.(٢١)

ولقد تراءى لنا من الأماكن الواردة في الجدول- التي حدثت بها المحدثات- أن كلاً من الشام ومصر قد إستأثرتا في أواخر القرن السابع بمعظم ذلك النشاط، الذي ما لبث أن تزايد رويداً رويداً حتي بلغ ذروته في القرن الثامن من مدن الشام وفلسطين ومدن مصر وحجاز ولم يعد هناك من نشاط يذكر للنساء من المحدثات في البلاد الفارسية.

إنتماء المحدثات إلى أسر مشهورة:

تتبع بعض هؤلاء المحدثات إلى أسر مشهورة في مجال العلوم الدينية والأدبية، وكانت بعضهن ترتبطن برابطة قرابة وثيقة بكبار العلماء في ذلك العصر، ونذكر على سبيل المثال:

(أ) رقيه بنت الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد، (رقم ٢٢ بالجدول) وابن دقيق العيد كان كبير فقهاء عصره وكان شاعراً له قصيدة مشهورة في مدح النبي، ومطلعه: (٢٢)

يا سائراً نحو الحجاز مشمراً

اجهد فديتك في المسير وفي السرى
إن أسرة ابن دقيق العيد(٢٣) كانت تضم ثلاثاً من المحدثات هن: ابنته رقيه المذكورة، وتاج النساء بنت عيسى القوصية وأختها مظفريّة، وهما بنتا أخيه عيسى بن علي بن وهب القشيري. قد حدثت رقيه بالقاهرة بينما حدثت ابنتا عمّها في قوص، وأورد ابن حجر والأدفوي أن الثلاث قد أفدن من الشيخ وسمعن الحديث عليه.

والظاهر أن تعلم الحديث كان رائجاً بين نساء أسرة ابن دقيق العيد، وفي مختلف الأجيال، فقد تزوجت رقيه

كان الغزو التتري إذن هو السبب في خلوّ القائمة من نشاط للمحدثات في العراق وبلاد فارس. وإذا رجعنا الفقهري لإلقاء نظرة على الحقبة السابقة على إجتياح التتار لبلاد المشرق الإسلامي وجدنا أن تلك البلاد شهدت ازدهاراً كبيراً في العلوم العربية والإسلامية بعامه وعلم الحديث بخاصة، وقد خصّص «كارل بروكلمان» جانباً كبيراً من كتابه «تاريخ الأدب العربي» لتتبع مؤلفات الشيوخ الأعلام الذين ظهروا في بلاد الفرس (إصفهان ونيسابور وغيرهما) في العلوم المختلفة منذ سنة ٤٠٠ إلى ٦٥٦هـ وبلغت عدّتهم في تلك الفترة سبعة وعشرين من كبار أعلام المؤلفين في الحديث والتاريخ والأدب بعامه.(١٨)

ولم تغب المرأة في تلك الفترة عن الإسهام في هذا النشاط الواسع فبرز في العراق وبلاد الفرس عدد من كبار المحدثات كفاطمة بنت محمد أبي سعد مسندة إصفهان التي توفيت سنة ٥٣٩هـ في ٩٤ من عمرها ، وشّهدة بنت أبي نصر أحمد بن الفرج الدينوري (ت ٥٧٤هـ) الملقبة بالكاتبة فخر النساء وصارت مسندة العراق ، وفاطمة بنت علي بن المظفر ابن دعبل النيسابورية (ت ٥٣٢هـ) وكانت تروى صحيح مسلم غريب خطابي بإسناد عال وكانت تلقن النساء.(١٩) وربما كانت عفيفة الفارقانية (٥١٦-٦٠٦هـ) آخر هذه السلسلة الذهبية من شيخات فارس وخراسان وسمعت من فاطمة النيسابورية وكانت إليها الرحلة من الشام.(٢٠) وقد ذكر بروكلمان أنه توجد نسخ خطية في عدد من دور الكتب ببلدان مختلفة من كتاب بعنوان «المشيخة الفخرية» لمؤلفه فخر الدين أبي الحسن علي بن أحمد البخاري (٥٩٥-٦٩٠هـ) وينتمي إلى المدرسة الفارسية. والكتاب المذكور عبارة عن «مجموعة أحاديث رتبها بحسب معلّميه الاثنين ومعلّماته

من ذكرناهم، كالإمام المحدث شرف الدين ابن الصابوني (رقم ٤)، واليونيني (رقم ٨) ولكل واحد منهما ابنة محدثة، وابن عبد الدائم (رقم ٤٩) وأبي إسحاق الواسطي (رقم ٧٥) ولكل واحد منهما حفيذة من المحدثات اللاتي شملهن الجدول. كما شمل الجدول إشارات إلى المسند أبي علي الخلال (رقم ١١١)، واللبان (رقم ١٦٨)، والمهراس (رقم ١٦٨).

ويبلغ عدد من كان لكل واحدة منهن ابن محدث خمساً، أرقام: ٧٧، ٩٤، ١٣٨، ١٥١، ١٥٧.

محدثات من مختلف الطبقات:

لم تكن كل هؤلاء المحدثات ينتمين إلى بيوت علم، وينتسبن إلى أسر من العلماء والأدباء، وإنما كانت هناك محدثات ينتمين إلى فئات وطبقات أخرى من طبقات المجتمع، فقد كان من بين المحدثات بعض أبناء الأشراف من عترة النبي (ص) مثل فاطمة بنت الشريف أحمد أبي العباس الحسيني (رقم ٢٦)، وفي المقابل نجد من بين المحدثات من كان أبوها حداداً، وهي هدية بنت محمد بن النجم (رقم ١٦٩). كما كان هناك بعض محدثات كن إماءً ثم أعتقن ساداتهن وهن: مؤنسة بنت صبيح (رقم ١٥٥) ونارنج بنت عبد الله (رقم ١٦٠)، وياسين بنت عبد الله (رقم ١٧٢).

ويبدو أنه كان من أوجب ما يجب على الناس عامة والعلماء خاصة أن يعلموا عبيدهم وإماءهم كما يعلمون أولادهم وبناتهم. وفي ذلك يقول ابن حزم: «و يجبر الإمام أزواج النساء وسادات الأرقاء على تعليمهم ما ذكرنا» (٢٧) لقد تعلمت الإماء ويبدو أن من برز منهن في تعليمه قد حُطيت بالعتق، وتصدّرت للتحديث.

إبنته من ابن عمها الفقيه يوسف بن أحمد القشيري القوصي (المتوفي حوالي سنة ٧١٠هـ) وله منها ابن وبنت، وقد سمعت بنته الحديث من أمها رقية (٢٤)، كذلك سمعت خديجة بنت علي القشيري (ت ٧١٧هـ) - عمّة رقية المذكورة - الحديث على بعض العلماء سنة ٦٧٩هـ. (٢٥) وقد إتسعت دائرة المحدثات حول الشيخ تقي الدين للتجاوز بنات أخيه إلى مواليه، لتشمل إحدى مواليه، وهي لوزة بنت عبد الله (رقم ١٤٨ بالجدول).

(ب) شارك من أسرة السبكي ثلاثة من الأخوات في وقت واحد، هن: ست الخطباء (رقم ٥٩) وستية (رقم ٧٦) وفاطمة (رقم ١٢٣)، بنات القاضي تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (٦٨٣-٧٥٦هـ) الذي كان من كبار علماء العصر.

(ج) وقد شاركت مع الحافظ شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ) في خدمة علم الحديث إثنان من أخصّ أقاربه، وهما زوجته فاطمة بنت محمد بن نصر الله (رقم ١٣٩) وبنته أمة العزيز (رقم ٨ بالجدول).

(د) ومن الهكارية الأكراد شاركت إثنان من المحدثات، أسماء بنت أحمد ابن أحمد (رقم ١ بالجدول) وكذلك فاطمة بنت إبراهيم بن داود (رقم ١٠٠).

(هـ) ومن أسرة ابن تيمية شاركت زينب بنت عبد الله بن عبد الحليم بن تيمية (رقم ٤٠)، كما شاركت بنت عمها ست الدار بنت مجد الدين ابن تيمية (رقم ٦٠).

(و) وكانت عائشة بنت إبراهيم (رقم ٩٠) زوج الحافظ المزّي أحد كبار محدّثي الشام في عصره، هي في نفس الوقت أمّ زوجة المورخ والحافظ الشهير إسماعيل بن عمر بن كثير.

هذا بالإضافة إلى صلات القرابة التي تربط المحدثات بعدد آخر من الحفاظ وكبار المحدثين في مصر والشام سوى

محدثات يأكلن من كسب أيديهن:

لم تكن المحدثّة تتقاضى أجراً من طلابها، فمعظم المحدثات كنّ من بيوت علم ميسورة الحال، أمّا الفقيرات منهن فكنّ يتكسبن ببعض الأعمال التي تعينهنّ على العيش؛ فهذه هدية بنت علي بن العساكر (رقم ١٦٨) ماتت سنة ٧١٢هـ عن ست وثمانين سنة، وكانت فقيرة قنوعة متعبدة سمراء، وكانت تعمل قابلة (٢٨). أمّا عائشة بنت محمد بن المسلم الحرّانية فكانت «تتكسب بالخياطة» (٢٩).

الأخوات من المحدثات:

هناك ظاهرة أخرى نلاحظها من الجدول، وهي كثرة المحدثات الأخوات، ويبدو من أسمائهن أنّهن جميعاً قد نشأن في بيت عُني بالعلوم الإسلامية بعامة وعلم الحديث خاصة، وأن آباء بعضهن كانوا حفاظاً أو فقهاء معروفين. فمن الأخوات: أسماء وجويرة بنتا الهكاري، وأسماء وأمة الرحيم بنتا الحافظ صلاح الدين خليل العلائي، وأمة العزيز وفاطمة بنتا الحافظ اليونيني، وحبّية وفاطمة بنتا العز إبراهيم بن عبد الله الحنبلي، زينب وعائشة بنتا الخباز، وصفية وكريمة بنتا عبد الوهاب، وزينب وفاطمة بنتا الكمال، وعائشة وفاطمة بنتا محمد بن جميل، وعائشة وهاجر بنتا عمر بن شبل الإصفهاني.

كانت الأختان تمارسان تدريس الحديث في وقت واحد، وتتمتع كلّ واحدة بشهرة خاصة. وكان لكلّ واحدة منهن طلابها. وتميّزت بعض الأخوات بأن الطلبة قد تكاثروا عليها دون غيرها، كزينب بنت الكمال وصفية بنت عبد الوهاب، لكن بقي لكلّ واحدة منهن طلابها الذين يترددون عليها ويجلسون إليها.

الإعداد العلمي للمحدثات

(أ) البيئة العلمية:

يبدو ممّا سبق أن الأسر المعروفة بالعلم والصلاح قد حرصت على تأديب أولادها وبناتها منذ الصغر وتعليمهم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وعلوم العربية وغيرها، ومن ثمّ تحوّلت هذه الأسر إلى معاهد تعليمية أو بيئات تربوية تحيط الصغار بكلّ أنواع الرعاية الثقافية وتزوّدهم بنماذج حية لسلوك العلماء والعارفين. وعاش هؤلاء في حجر آبائهم يوجّهونهم التوجيه الذي يتفق مع ملكاتهم ويتسق مع ميولهم، وترين على أعين هؤلاء الرجال الكبار، ودفع بهم إلى حلقات الدرس التي يعقدها زملائهم من العلماء المتقنين والأدباء الناهجين.

وقد حظيت بعض المحدثات بإعداد علمي وتخصص عميق في علم الحديث، فهذه زينب بنت الكمال المقدسية: «قد تفرّدت بقدر وقر بغير من الأجزاء بالإجازة» (٣٠) أمّا جويرة بنت أحمد بن أحمد الهكاري، فقد كان سماعها على النحو التالي:

من أبي الحسن الصواف مسموعه من النسائي ومسند الحميدي، من علي بن عيسى بن القيم ما عنده من مستخرج الإسماعيلي وجزء سفيان، من النور الثعلبي البعث لابن أبي داود وغيره، من الشريف موسى، صحيح مسلم، من ابن الشحنة صحيح البخاري، من ست الوزراء صحيح البخاري، من الحسن بن عمر الكردي مسند عبد والدارمي والأربعين للطائي، والعقل لداود بن المحبر، ومجلسين من أمالي الحرّفي والثالث من فوايد أبي علي بن خزيمة، من الجلال الطّباع الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا (٣١)، وتبدو هذه المسموعات وكأنّها شهادة مفصلة من شهادات عصرنا بالمواد العلمية التي تلقّاها الطالب أو الطالبة من المتخصصين تخصصاً دقيقاً على يد كبار الأساتذة.

أمّا المسندة فاطمة بنت سليمان بن عبدالكريم الأنصاريه
الدمشقية فقد «روت عن مائة من علماء عصرها» (٣٢)
ولم تقتصر بعضهن على تعلّم الحديث فحسب بل إتسع
إهتمامها ليشمل الكثير من العلوم والمعارف والمهارات،
مثل خديجة بنت يوسف بن غنيمه التي «قرأت غير مقدمة
في النحو، وجوّدت الخط على جماعة» (٣٣) وكان من
أساتذة المحدثات بعض مشاهير أدباء العصر ومورخيه، فقد
أجاز أبو شامة صاحب كتاب الروضتين في أخبار الدولتين
النورية والصلاحية، لفاطمة بنت عبيدالله بن محمد المقدسية
الصلاحية (رقم ١٢٠) وكان أبو شامة يجمع الشعر إلى
جانب الحديث والتاريخ، فقد كان شاعراً أورد له الكتي
بعض أشعاره. (٣٤)

(ب) المحدثات والرحلة في طلب العلم:

والظاهرة البارزة التي تلفت النظر أنّ هولاء المحدثات لم تقم
أي واحدة منهن - في فترة إعدادها العلمي - برحلة علمية
تغادر فيها موطنها إلى موطن آخر تحضر فيه على أحد كبار
المحدثين. إذ يبدو أنّ الرحلة كانت خاصة بالرجال وحدهم
دون النساء. «كانت المرأة تتعلم في البيت على يد
أبيها» (٣٥) (أو أمّها أو جدّها) (٣٦) أو زوجها، أو جارية
متعلمة... وأحياناً كانت تخرج إلى المسجد منتظمة في
حلقات العلم... وهذا الخروج النسوي للتعليم لم يكن
يتجاوز نطاق المحلة السكنية أو المدينة التي تقيم بها المرأة
الطالبة للعلم (٣٧). ولم يكن العرف الاجتماعي يسمح
بسفر المرأة وحدها، وإغترابها للعلم أو للعمل، كما أن
الرحلة في معظم الأحوال كانت شاقة تتطلب استعدادات
وأعباء لا يقدر عليها غير الأشداء من الشباب
والرجال... (٣٨) ويمكننا أن نضيف إلى هذه الأسباب
أنّ معظم هولاء المحدثات - كما أشرنا - كنّ ينتمين إلى

أسر علمية يكاد يكون كلّ من فيها مشغولاً بالعلم.
وكانت هناك في الوقت نفسه محدثات يمارسن نشاطهن
فيجتذبن إلى حلقات دروسهن طالبات العلم وطلبتته
للسماع والإجازة (أنظر أرقام ١٢، ٢١، ٢٦، ٢٧، ٢٩،
٣٣، ٣٩، ٤١، ٤٧، ١٠١، ١٣٣، ١٤٢، ١٦١، ١٦٣،
١٦٦، ١٧٠)، فهناك محدثات تلمذن على محدثات سبقن
إلى خدمة هذا العلم، والظاهر أنّهن كنّ يعشن بالمدن
نفسها التي تعيش فيها الشيوخ. (أنظر مثلاً أرقام ٢،
٢٣، ٦٨، من الجدول).

هذا فضلاً عن أنّ بعض كبار الفقهاء والأدباء كانوا
يشاركون في حثّ النساء على إقتحام المجال، يتوسّعون في
الإجازة لبعضهن كعزالدين بن عبدالسلام (رقم ١٢٧) وأبي
شامة (رقم ١٢٠)؛ وكان هذا التوسع بمثابة تعويض للطالبة
عن الرحلة في طلب العلم عند شيوخ يقيمون بمواطن بعيدة
نائية. ولعلّ وجود الطالبة في هذا الجو العلمي الواسع
النطاق المتنوع المشارب هو الذي جعلها لا تحتاج في فترة
تكوينها العلمي إلى السفر والرحلة في طلب العلم.

الحركة الأدبية والثقافية المصاحبة للظاهرة:

حول هولاء المحدثات دارت رحي حركة هائلة انتظمت الحياة
العلمية والفكرية في ذلك العصر، يمكننا أن نرصد من مظاهرها:
أولاً: كثرة أعداد الطلبة:

من الظواهر اللافتة المرتبطة بكثرة عدد النساء المحدثات
في العصر المملوكي أنّ طلاب العلم قد ازدحموا على
بعضهن للسماع منهن.

«كان هولاء الطلاب أصنافاً شتى، بعضهم يطلب
العلوم الدينية أو الطب أو الهيئة والحساب والفلك،
وبعضهم يدرس الأدب وما يتصل به، وبعضهم يريد أن
يتخصّص في الفلسفة وعلم الكلام، وآخرون يريدون أن

يحصلوا على المعرفة بقدر ما يمكنهم من الإنخراط في زمرة العاملين بالديوان وعدد كبير منهم يتحرك بدافع ديني أو ثقافي للتفقه وطلب المعرفة وليس لهم من هدف سوى التبحر بأحكام الدين أو التزوّد بزاد من ثقافة عامة يقبل عليها في أوقات فراغه من عمله المهني أو الحرفي، كل هؤلاء تنتظمهم حلقة درس واحدة تتخلق حول إحدى المحدثات.» (٣٩) ولذلك نجد في الجدول أسماء من تتلمذ على المحدثات رجالاً كانوا أو نساء.

ثانياً: كبار الحفاظ تلاميذ للمحدثات:

نلاحظ أنه كان من بين تلاميذ هؤلاء النسوة ثلّة من الرجال أصبحوا بعد أن أتموا تحصيلهم يشار إليهم بالبنان في علم الحديث، وصاروا من الحفاظ والمحدثين الكبار في عصرهم، وهم:

الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سمع من المحدثات التي وردت أسماءهن بالجدول بأرقام: ١٣، ٨٤، ٩٥، ١٢٣، ١٦١، ١٦٣.

الحافظ أبو الفضل بن الحسين العراقي، شيخ الذهبي وابن حجر، سمع من ثلاث: ٢١، ٦٤، ١٠٠. الحافظ ابن حجر العسقلاني: سمع من ثلاث: ١١٢، ١٤١، ١٥٠.

الحافظ علم الدين القاسم بن محمد البرزالي: سمع من إثنين: ١٦٣، ١٦٦.

الحافظ برهان الدين الحلبي: سمع من : ١٤٢.

العز بن جماعة: سمع من إثنين : ١٢٠، ١٢٣.

الشيخ أحمد بن أبي بكر بن أحمد (ابن قدامة المقدسي ٧٠٧-٧٩٨هـ) كان خاتمة المسندين بدمشق، وقد تتلمذ على يد «هدية بنت عسكر، وفاطمة بنت جوهر.» (٤٠) العلامة تقي الدين أبو المعالي محمد بن رافع السلامي:

سمع من رقم ١٦٣.

قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي: رقم ١٠٣.

المحدث شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الدمشقي، سمع من ست الوزراء وحدث بمسند الشافعي بسماعه منها، وأجازت له فاطمة بنت جوهر، وشهادة بنت العديم. (٤١)

وأشار ابن حجر في تراجم إثنين من المحدثات أن شيوخه قد سمعوا منهما، وذلك أن يذكر أسماء هؤلاء الشيوخ، وأرقام المحدثين في الجدول هي: ٢٧، ٤٧.

ثالثاً: علماء العصر ومورخوه تلاميذ للشيخات، منهم:

المقريزي؛ تقي الدين أحمد بن عبد القادر (٧٦٦-٨٤٥هـ) (٤٢) وقد أجازت للمقريزي الشيخة زينب بنت عبدالعزيز بن محمد بن سعد الله بن جماعة، كما أشار السخاوي (٤٣) إلى أن المقريزي قد تتلمذ على مريم بنت أحمد الأذري (ت ٨٠٢هـ).

النوري (٦٧٧-٧٣٣هـ)؛ صاحب «نهاية الأرب في فنون الأدب»، تتلمذ على الشيخة أم محمد وزيرة بنت الشيخ عمر بن أسعد بن منجا التنوخية، وقد سمع عليها صحيح البخاري بالقاهرة سنة ٧١٥هـ.

إبن خلكان (٦٠٨-٦٨١هـ)؛ الكاتب والأديب والشاعر المعروف، أحضر في صباه في إربل على أم المؤيد زينب بنت الشعري.

إبن فضل الله العمري (٦٩٧-٧٤٩هـ)؛ صاحب الموسوعة الجغرافية والتاريخية الكبرى المسماة بـ«مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» في أكثر من عشرين مجلداً، فقد سمع الحديث من ست القضاة بنت الشيرازي. وقد كان شاعراً بارعاً، نظم كثيراً من القصائد والأراجيز والدوبيت

(أ) محدثات يروين الأشعار:

وقد إنتقلت تقاليد رواية الحديث إلى الشعر، فعدّ سماع الشعر من أرقى طرق التحمّل وأفضل وسائل التوثيق، وشاركت المحدثات بدورهنّ في هذا المجال.

يقول ابن حجر العسقلاني في ترجمة الشيخ شرف الدين أبي رضي الواعظ (ت ٧٢٩هـ): «قرأت على سارة بنت علي بن عبد الكافي السبكي عن أبيها سماعاً، وأنشدني الشيخ الفاضل شرف الدين أبو رضي لنفسه فذكر الموشح وأوله: (٤٧)

سأصبر في هواها ولا أبالي ملاما
ولو قطعت في طلب الوصال غراما...

كما أورد السبكي في كتابه زبقات الشافية أشعاراً مروية عن زينب بنت الكمال وفاطمة بنت أبي عمر، ويأتي السبكي في كتابه «معيد النعم ومبيد النقم» بأشعار سمعها بنفسه عن محدثة معاصرة أخرى هي سَفَرى بنت يعقوب بن إسماعيل. (٤٨)

(ب) شعراء وأدباء تتلمذوا على أيدي المحدثات:

كان ثَمَّن أفاد بالسماع والإجازة من محدثات العصر المملوكي بعض المشاهير من الأدباء الذين سجّلت لهم كتب التراجم أشعاراً، و وصفتهم بالاجادة في شعرهم. ومن هؤلاء:

إبراهيم بن محمود بن سلمان الحلبي؛ جمال الدين (٦٧٦-٧٥٩هـ)، سمع من زينب بنت مكّي وأجازت له وسمعت عليه فاطمة بنت الشريف أبي العباس أحمد الحسيني (رقم ١٠٦) ومهر في الكتابه وبرع في الإنشاء، وكان له نظماً رائقاً ونثراً فائقاً. وهو ابن الشهاب محمد الحلبي الكاتب والأديب المبرّز في العصر المملوكي. ولابن نباته في

والمقاطيع (٤٤)، وأنشأ كثيراً من التقاليد والمناشير والتواقيع. نقل عنه ابن تغردي بردي في المنهل الصافي بعض شعره.

الأدفي (ت ٧٤٨هـ)؛ صاحب «الطالع السعيد»، وقد حضر دروس الحديث التي كانت تعقدها بالقاهرة الشيخة «رقية بنت دقيق العيد».

بدر الدين الدمشقي (٧١٠-٧٧٩هـ)؛ تلميذ الشاعر الكبير «إبن نباتة المصري»، أثبت له المصادر بعض أشعاره، وقد سمع من كلّ من: نخوة بنت النصبي وأجازت له، وزينب بنت شكر. (٤٥)

السبكي؛ عبد الوهاب علي بن عبد الكافي، صاحب طبقات الشافعية الكبرى وغيره من الكتب الكبار والتصانيف القيمة، وكان قد سمع من زينب بن الكمال وغيرها.

أبو حيان الأندلسي (٦٥٤-٧٤٥هـ) النحوي والشاعر المعروف، كان محوراً دارت حوله حركة ملحوظة قامت به محدثات من أجيال مختلفة. فقد تتلمذ على بعض الشيوخات وكان من عوالي أشياخه مونسنة بنت العادل، وشامية بنت البكري. (٤٦)

رابعاً: المحدثات والشعر:

لم يكن الشعر غائباً عن هذا الجو العلمي الذي ترعاه الشيوخات بالصبر وطول الروح والرفق، وإنما كان الشعر حاضراً في حلقات الدرس، يتمثل في رواية الأشعار رواية متعمدة على طرق التحمّل المعروفة عند المحدثين من ناحية، وفي وجود عدد من تلاميذ الشيوخات كانوا بطبعهم شعراء من ناحية أخرى، وتناول فيما يلي كلّ واحد من هذين الأمرين بالإشارة:

مدح إبراهيم قصيدة منها: (٤٩)

أجيرانا حيا الربيع دياركم

وإن لم يكن فيها لطرفي مربع

نجم الدين أبو محمد السنجاري؛ المحدث الشاعر (٦٧١-٧٢٠هـ)، «كان أديباً فاضلاً، وله شعر حسن،

مدح غير واحد من الكبار..» (٥٠) سمع من فاطمة بنت سليمان الأنصارية، وست الوزراء بنت منجاء. (٥١)

إبن صارو البعلي ثم الحموي؛ (٧١٠-٧٤٧هـ) وصفه إبن حجر بأنه كان أحد الطلبة المهرة في فنون كثيرة، وبأن له نظماً حسناً. وقد أكثر من الأخذ على بعض كبار المحدثين في عصره كالحافظ المزني وزينب بنت الكمال. (٥٢)

خليل بن كيلكدي العلائي؛ الحافظ الفقيه محدث دمشق (٦٩٤-٧٦١هـ)، وكان من أعاجيب زمانه، فقد جمع بين الفقه والحديث والأدب والنحو والأصول، و«كان له ذوق في الأدب ونظم حسن». وقد سمع من كبار المحدثات هما: ست الوزراء، وزينب بنت شكر. (٥٣)

عبدالله بن عبدالبر السبكي؛ إبن أبي البقاء (٧٢٥-٧٨٥هـ)، وصفه إبن حجر بالأديب البارِع وذكر أن له نظماً فائقاً، وقد حضر على زينب بنت الكمال. (٥٤)

علي بن الحسين بن القاسم؛ إبن شيخ العونية، ولد ٦٨١هـ، وكان قد سمع الحديث من زينب بنت الكمال. ومن أشهر قصائده القصيدة النبوية التي مطلعها:

ودعاها تواصلُ سيرها بسراها

ولا تَرَدَّعاها فالغرام دعاها

وله أشعار متبادلة مع صلاح الدين الصفدي أثبت بعضها إبن حجر في الدرر الكامنة. (٥٥)

خاتمة:

وهكذا بدأت بعض ملامح هذا النشاط الموفور الذي بذلته المحدثات في العصر المملوكي تتبدى وتظهر، وتسفر عن نهضة علمية وحركة ثقافية واسعة النطاق متشابكة الدروب، تؤكد ما أسهمت به النساء - جنباً إلى جنب الرجال - في التمكين للمعارف الأساسية التي تنهض عليها ثقافة الأمة وإرساء التقاليد العلمية الرصينة الصالحة للنهوض بكل فرع من فروع الآداب، كما تؤكد الصلة الوثيقة التي ربطت المحدثات بالحركة الأدبية في العصر نفسه من طرق مختلفة، ووجوه عديدة متنوعة.

الهوامش

١- أنظر: نساء خطاطات عالمات:

<http://www.islamiconline.net/iolarabic/dowalia/adam-18/sawt-1.asp>

٢- أبرزهن عائشة الباعونية.

٣- شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط. مصر، ١٣٥٣هـ.ق.

٤- إبن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، ٤: ٥٠٣.

٥- شمس الدين أحمد بن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت، ١٩٨٦م.

٦- صلاح الدين محمد بن شاكر الكتبي دمشقي، فوات الوفيات، تح محمد محيي الدين عبدالحميد، مصر، ١٩٥١م.

٧- كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي، الطالع السعيد، تحقيق سعد محمد حسن، مصر، ١٩٦٦م.

٨- إبن تغردي بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط. دارالكتب المصرية، ١٩٤٠م، ٩: ٢٥٨.

- ۹- شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تذكرة الحفاظ، ط مصر، د.ت، ۱۴۸۵: ۴.
- ۱۰- الدرر الكامنة، ۵: ۲.
- ۱۱- تکرر هذا النموذج، راجع مثلاً ۱: ۴۱۲، ۲: ۳۶، ۳۹: ۴.
- ۱۲- الدرر الكامنة ۱: ۵۴۵.
- ۱۳- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، نشر حسام المقدسي، ط. مصر، ۱۳۵۰ هـ.ق، ۵: ۲۰۷.
- ۱۴- م. ن. ۵: ۴۵.
- ۱۵- شذرات الذهب، ۵: ۲۵.
- ۱۶- التكملة لوفيات النقلة، لزكي الدين المتري، تحقيق د. بشار عواد معروف، النجف، ۱۹۶۸م، ۳: ۴۸.
- ۱۷- وفیات الأعيان، ۴: ۲۱- ۲۲.
- ۱۸- أنظر: كارل بروكلمان؛ تاريخ الأدب العربي، الترجمة العربية، مطبعة بريل، ۶: ۲۲۴-۲۵۲.
- ۱۹- شذرات الذهب، ۴: ۱۲۳، ۲۴۸، ۱۰۰، ۲۳۷، ۲۵۰.
- ۲۰- شذرات الذهب، ۵: ۱۹- ۲۰، الدرر الكامنة ۶۸: ۱.
- ۲۱- بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ۶: ۲۵۲.
- ۲۲- النجوم الزاهرة، ۸: ۲۰۶- ۲۰۷.
- ۲۳- الطالع السعيد ص ۵۶۷، والأعلام، خير الدين الزركلي، دارالعلم للملايين، بيروت، ۳: ۵۸.
- ۲۴- الطالع السعيد: ص ۷۱۶.
- ۲۵- م. ن.، ص ۲۴۰.
- ۲۶- ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ۱۹۹۴م، ۱: ۱۷۳.
- ۲۷- ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، ط. بيروت، ۱۹۷۸م، ۲: ۹۰۰.
- ۲۸- شذرات الذهب، ۶: ۳۱.
- ۲۹- الدرر الكامنة، ۲: ۲۳۸.
- ۳۰- الدرر الكامنة، ۲: ۱۱۷.
- ۳۱- م. ن.، ۱: ۵۴۴.
- ۳۲- الدرر الكامنة، ۳: ۳۰۳، شذرات الذهب، ۶: ۲۱۷.
- ۳۳- شذرات الذهب، ۵: ۴۴۷.
- ۳۴- فوات الوفيات، ۲: ۲۶۸- ۲۷۱.
- ۳۵- راجع: رقم ۱۰ من الجدول.
- ۳۶- رقم ۴ من الجدول.
- ۳۷- رقم ۱۱۳ من الجدول.
- ۳۸- د. محمود قمير، «الرحلة العلمية وقيمتها التربوية»، مجلة كلية التربية، جامعة قطر، ۱۹۸۷م.
- ۳۹- الدكتورة أمينة محمد جمال الدين، «المحدثات في العصر المملوكي، ودورهن في الحياة الأدبية والثقافية»، مجلة رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، المجلد الثالث، العدد ۴، ۱۹۹۴م.
- ۴۰- الدرر الكامنة ۱: ۱۰۹.
- ۴۱- المنهل الصافي، أنظر ترجمته؛ ۱: ۴۱۵- ۴۲۰.
- ۴۲- المنهل الصافي، انظر ترجمته؛ ۱: ۴۱۵- ۴۲۰.
- ۴۳- الضوء اللامع، ۱۲: ۱۲۴.
- ۴۴- المنهل الصافي، ۲: ۲۶۱- ۲۶۳.
- ۴۵- الدرر الكامنة، ۲: ۲۹- ۳۰.
- ۴۶- الدرر الكامنة، ۴: ۳۰۴- ۳۱۰.
- ۴۷- م. ن.، ۳: ۲۰۹- ۲۱۰.
- ۴۸- لم يكن الكتابان بين أيدينا للإتيان بأكثر مما ذكر؛ وراجع فيما سبق: د. أمينة جمال الدين، مقالاتها «المحدثات في العصر المملوكي ودورهن في الحياة الأدبية والثقافية».

- ٤٩- ديوان ابن نباتة، ط. مصر، ١٩٠٥م، ص ٢٩٥.
- ٥٠- الدرر الكامنة ١: ٧١- ٧٢.
- ٥١- المنهل الصافي، ٢: ٣٥٥- ٣٥٦.
- ٥٢- الدرر الكامنة، ١: ٩٠.
- ٥٣- م.ن. ٢: ٩٠- ٩٢.
- ٥٤- م.ن. ٢: ٢٩٢.
- ٥٥- م.ن. ٣: ٤٤- ٤٥.
- [٨] الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد؛ تذكرة الحفاظ، ط. مصر. د.ت.
- [٩] الزركلي، خير الدين؛ الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت.
- [١٠] السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن؛ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط. مصر. ١٣٥٣.ق.
- [١١] العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر؛ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، د.ت.

المصادر

- [١] الأذفوي، كمال الدين جعفر بن ثعلب؛ الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد، ط. مصر، ١٩٢٤م.
- [٢] بروكلمان، كارل؛ تاريخ الأدب العربي، الترجمة العربية، ج ٦، مطبعة بريل، لندن، د.ت.
- [٣] ابن تغري بردي، جمال الدين أبوالحسن يوسف؛ المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.
- [٤] ابن تغري بردي، جمال الدين أبوالحسن يوسف؛ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط. دارالكتب المصرية، ١٩٤٠م.
- [٥] ابن الحزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، ط. بيروت، ١٩٧٨م.
- [٦] الحنبلي، ابن العماد؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، نشر حسام المقدسي، ط. مصر، ١٣٥٠.ق.
- [٧] ابن خلكان، شمس الدين أحمد؛ وفيات الأعيان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٨م.
- [١٢] قنبر، محمود؛ «الرحلة العلمية وقيمتها التربوية»، مجلة التربية، جامعة قطر، ١٩٨٧م.
- [١٣] الكتبي الدمشقي، صلاح الدين بن محمد بن شاكر؛ فوات الوفيات، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، ١٩٥١م.
- [١٤] محمد جمال الدين، الدكتورة أمينة؛ «المحدثات في العصر المملوكي، ودورهن في الحياة الأدبية والثقافية»، مجلة رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة، المجلد الثالث، العدد ٤، ١٩٩٤م.
- [١٥] المنزري، زكي الدين؛ التكملة لوفيات النقلة، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، النجف ١٩٦٨م.
- إبن نباتة المصري؛ ديوان، ط. مصر، ١٩٠٥م.
- بعض المواقع الانترنتية للبحث عن النساء العربيات؛ العالمات، الأدبيات، الفقيهات و الخطاطات:
- <http://www.islamonline.net>
- <http://www.rafed.net>

جنبش علمی فرهنگی زنان در عصر ممالیک

کبری روشنفکر^۱، علی عزیزنیا^۲

تاریخ دریافت: ۱۳۸۵/۷/۳

تاریخ پذیرش: ۱۳۸۶/۲/۲۴

مصر و شام در دو قرن هفتم و هشتم هجری شاهد جنبش فرهنگی چشم‌گیری از سوی زنان بوده است. در این جنبش تعداد قابل ملاحظه‌ای از زنان مسلمان به تدریس علم حدیث نبوی به زنان و مردان جامعه‌ی اسلامی مبادرت ورزیدند و در حرکتی مشارکت نمودند که در حیات علمی و فرهنگی دوره تلاش سامان‌بخشی را به دنبال داشت. بسیاری از سرشناسان علم و ادب و فرهنگ تعلیم یافته‌ی مکتب این زنان بوده‌اند.

این مقاله ضمن پرداختن به این پدیده‌ی کم‌نظیر، جایگاه زنان را در رونق و شکوفایی حیات فکری و فرهنگی جامعه‌ی اسلامی و سهم آنان را در تحکیم معارف پایه‌ای فرهنگ اسلامی معرفی نموده و آن را جنبشی مثبت در راستای ایجاد الگویی شایسته برای مشارکت زنان در پیشرفت فرهنگ و تمدن اسلامی ارزیابی می‌کند.

واژگان کلیدی: دوره‌ی مملوکی، زنان راوی حدیث، حیات علمی فرهنگی، جنبش فرهنگی زنان.

۱. استادیار دانشگاه تربیت مدرس

۲. کارشناس ارشد دانشگاه تربیت مدرس

